

البحث اللغوي في كتاب تفسير
البيان للسيد الخوئي (قده)

م.د فاضل كامل الموسوي
م.د فضيلة عبوسي محسن العامري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وبعد :
أنزل الله سبحانه وتعالى كتابه الكريم على نبيه محمد (صلى الله عليه وآله) ، ليكون الكتاب معجزة خالدة ، وليكون الرسول (صلى الله عليه وآله) هادياً ، ومبشراً ، ونذيراً ، ومبيناً ، وبقي الإعجاز خالدًا ، ورافقه البيان أيضاً بما ألف ويؤلف من كتب التفسير فكان كتاب تفسير البيان للسيد الخوئي (قده) أحد تلك الكتب التي لم تمهل صاحبه الحياة لإتمام بيانه فقد وقف عند الجزء الأول منه ، ومع قلته فقد وجدنا فيه فيضاً واسعاً من البيان والبلاغة والأدب واللغة ، لذا جاء البحث بعنوان (البحث اللغوي في تفسير البيان) ، تناولنا فيه دراسة الظواهر اللغوية من ذكر وجوه الاشتقاق ، وذكر العلاقة بين الأصل اللغوي والاستعمالات المتعددة لبعض المفردات التي وردت في التفسير ، وذكر آراء العلماء ومناقشتها وترجيح بعضها بالدليل ، وذكر الوجوه لبعض الألفاظ ، فضلاً عن ذكر الوجوه البلاغية التي وردت في التفسير ، وذكر القراءات القرآنية ، وبيان التوجيه النحوي لها بناء على رأي مرجحها ، وذكر النفي وتوكيد النفي ، وقد سبق الدراسة هذه تمهيد تضمن التعريف بكتاب البيان ، وما قيل فيه ، ونبذة مختصرة عن السيد الخوئي (قده) ، ثم ختم البحث ببعض النتائج التي توصل إليها.

وقد اعتمدت الدراسة على عدد من المصادر والمراجع كان في مقدمتها تفسير البيان للسيد الخوئي (قده) ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، وفي اللغة كتاب سيبويه ، والأصول لابن السراج ، وفي البلاغة دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، ومن المراجع ألفية ابن مالك ومعاني الأبنية في العربية للدكتور فاضل السامرائي ، وغيرها.

التمهيد

أولاً: نبذة عن حياة السيد الخوئي (قده)
اسمه:-

السيد أبو القاسم الخوئي بن السيد علي أكبر بن مير بن هاشم الموسوي الخوئي النجفي أحد مراجع النجف الأشرف.
ولادته:-

ولد السيد الخوئي (قده) في مدينة خوي من أعمال آذربيجان في النصف من رجب عام 1317 هـ، فنشأ على والده نشأة طيبة، وفي حدود سنة 1330 هـ، هاجر به إلى النجف الأشرف فوجهه إلى الدراسة.

سماته:-

كان السيد (قده) يمتاز باستعداد كبير، وذكاء وافر، فقطع مراحل الدراسة الأولية، وحضر على العلامة شيخ الشريعة، والشيخ مهدي الأصفهاني، والشيخ النائيني، والحجة الكمباني، والشيخ ضياء الدين العراقي، وكتب تقاريراتهم، وبلغ سمachtته المرجعية العامة بعد وفاة المرجع الكبير السيد محسن الحكيم (رضوان الله تعالى عليه)، ولكن البعثيين الحاقدين في العراق قد ضيقوا الخناق عليه، ومنعوه من القيام بمسؤولياته القيادية⁽¹⁾،
وفاته:-

توفي في اليوم السابع والعشرين من شهر صفر عام 1413 هـ

مؤلفاته:

- 1- البيان في تفسير القرآن
- 2- أجود التقارير
- 3- مباني تكملة مناهج الصالحين
- 4- المسائل المنتخبة
- 5- مستحدثات المسائل
- 6- تعليقة على العروة الوثقى
- 7- رسالة في اللباس المشكوك
- 8- نفحات الإعجاز
- 9- منتخب الرسائل
- 10- تعليقة على المسائل الفقهية
- 11- منتخب توضيح المسائل

- 12- تعليقة على توضيح المسائل
- 13- تلخيص المنتخب
- 14- مناسك الحج
- 15- تعليقة المنهج لأحكام الحج
- 16- معجم رجال الحديث 1- 23
- 17- إزالة المحادة عن ملك المنافع المتضادة
- 18- رسالة في إرث الزوج والزوجة قبل الدخول
- 19- رسالة في الغروب

ثانياً:- وصف كتاب البيان وما قيل فيه

هو مجموعة من المحاضرات ألقاها السيد الخوئي (قده) على مستوى (بحث الخارج) سنة 1370هـ⁽²⁾ ليلتي الخميس والجمعة والتي يصطلح على مثل دروسها في العرف الحوزوي بالدرس التعطيلي⁽³⁾.

كان السيد (قده) يهدف منها فضلاً لرسمه منهجاً جديداً في التفسير ، وإن لم يتمكن من إكماله كما يقول الحاج حسين الشاكري على لسان السيد (قده) ((000 ولكني جعلت في هذا الكتاب الأسس في تفسير القرآن الكريم ليسير عليه من بعدي ممن يريد تفسيره))⁽⁴⁾، الى إشاعة الثقافة القرآنية والدرس التفسيري في مناهج الحوزة العلمية الشريفة كدرس مقابل الفقه والأصول ،بقول السيد محمد حسين فضل الله (قده) ((كان أول مرجع يخطط لدرس تفسير القرآن في النجف ،ولعل من الأمور التي لايعرفها الكثير،إن النجف في برنامجها الدراسي لاتضع تفسير القرآن في برنامجها العام ،بل تأخذ من القرآن بمقدار مايتصل بالشريعة،أما الدراسة القرآنية التفسيرية الواسعة ،فأمر يخضع الى توجهات الطالب الشخصية000والسيد الخوئي هو أول شخص على الأقل في المرحلة التي عشناها وماسبقها أسس درساً للتفسير على مستوى الخارج، وأعطي فيه مقدرة للتفسير والتي طبعت تحت عنوان (البيان في تفسير القرآن)،كما أعطى دروساً في تفسير القرآن مالم يطبع حتى الآن))⁽⁵⁾

وقد منهج السيد (قده) تفسيره بمقدمة حظيت بالأهمية والتقدير لما حوته من بحوث علمية رصينة جليلة كشفت النقاب عن أمور كثيرة لاسيما في مباحث الإعجاز ونفي التحريف والنسخ والقراءات،لقد رتب سماحته (قده) بحوثه على أربعة عشر مورداً هي الآتي:-

- 1- المدخل وقد ضمّ: خطبة الكتاب، مقدمة الطبعة الأولى
- 2- فضل القرآن
- 3- إعجاز القرآن
- 4- أوهم حول إعجاز القرآن

5- حول سائر المعجزات

6- أضواء على القراء

عبد الله بن عامر الدمشقي ،ابن كثير المكي ،عاصم بن بهدلة الكوفي ، أبو عمرو البصري
،حمزة الكوفي ،نافع المدني ، الكسائي الكوفي ،خلف بن هشام البزار
يعقوب بن إسحاق ، يزيد بن القعقاع .

7- نظرة في القراءات

هل نزل القرآن على سبعة أحرف ؟ !

8- صيانة القرآن من التحريف

9- فكرة عن جمع القرآن ، حجية ظواهر القرآن

10- النسخ في القرآن

11- البدء في التكوين

12- أصول التفسير

13- حدوث القرآن وقدمه

14- تفسير فاتحة الكتاب وقد ضمّ:-

سورة الفاتحة ،تحليل آية بسم الله الرحمن الرحيم،حول آية البسملة ،تحليل آية الحمد لله رب
العالمين الرحمن ،القراءة ، اللغة ، تحليل آية إياك نعبد وإياك نستعين ، اللغة ، الإعراب
،التفسير حول آية الحمد ، تحليل آية ، القراءة اللغة ،الإعراب،التفسير حول آية اهدنا .
قسم التعليقات وقد ضمّ (26)تعليقة.

ثانياً:- ما قيل في تفسير البيان

يقول السيد محمد حسين فضل الله(قده): ((000كتاب البيان في تفسير القرآن يُعدُّ من أفضل
الكتب في مقدمات التفسير ،باعتباره يوجه المنهج في القضايا التي لا بد للذي يتحرك في مجال
الثقافة القرآنية أن يقرأها)) (6)

و يؤكد هذا المعنى الشيخ حسن طراد ، والسيد رضا الشيرازي الذي يذهب أبعد من ذلك إذ
يصف البيان وشهرته كمدخل لتفسير القرآن تقارن بشهرة مقدمة ابن خلدون لكتابه التاريخ،يقول:
((000أما في التفسير ،فلديه مدخل،وهذا المدخل في رأي يشبه مقدمة ابن خلدون، ويضيف البيان
يحتوي على مباحث جيدة ،مباحث عميقة،مباحث قرآنية)) (7)

ويقول الشيخ أبو ريّة مشيداً بالمباحث القرآنية التي جلاها كتاب البيان إذ يحيل القارئ عليه
((000 ومن شاء أن يقف على كل ما قيل في هذا الأمر فليرجع الى كتاب الإتيان وكتاب التبيان
للجزائري، والجزء الأول من (البيان في تفسير القرآن للعلامة المحقق الكبير السيد أبو القاسم
الخوئي)، وهذا الكتاب وحده كافٍ في بيان هذا الأمر ،لأن مؤلفه الجليل قد درسه درساً
وافياً،وفصّل فيه القول تفصيلاً بحيث لاتجد مثله في كتاب آخر حتى ليجب على كل مسلم أن يقرأه

ليستفيد منه علماً ومعرفة⁽⁸⁾، ولذلك اكتسب الكتاب شهرة واسعة وعني به المفكرون حتى قدم الدكتور جمال البنا دراسة وإن كانت مختصرة ،لتبيين أسلوبه التقريبي بين المذاهب الإسلامية⁽⁹⁾ وهو مايسجل للكتاب ،فضلاً عن رشاقة أسلوبه وبيانه العذب بما يسمى بأسلوب (السهل الممتنع)،وتناوله للقضايا العلمية بطريقة سليمة جعلت الكتاب يطبع بلغات مختلفة⁽¹⁰⁾

ذكر وجوه الاشتقاق:

تعرض السيد الخوئي (قده)⁽¹¹⁾ في مواضع من تفسير البيان الى ذكر الآراء في أصل اشتقاق بعض الكلمات التي اختلف العلماء في أصل اشتقاقها ومنها اشتقاق الاسم، فيرى أن الاسم لفظ مشتق من السمو (الإرتفاع) ،وليس من السمة (العلامة) وهو خطأ لان جمع اسم أسماء، وتصغيره سمي، وعند النسبة اليه يقال: سموي واسمي وعند التعدية يقال: سميت وأسميت. ولو كان مأخوذاً من السمة لقل في جمعه أو سام، وفي تصغيره وسيم، وفي النسبة اليه وسمي، وعند التعدية وسمت وأو سمت.، وهمزته همزة وصل، وليست من الحروف الأصلية. وبذلك يكون السيد (قده) قد وافق البصريين في اشتقاق الاسم من السمو (الإرتفاع) ،وليس من السمة (العلامة).

وقد ذكر السيد الخوئي (قده) أن فيه لغات كثيرة والمعروف منها أربع: اسم، سم وكلاهما بكسر الاول وضمه وهو مأخوذ من السمو " الارترفاع " باعتبار أن المعنى يرتفع به فيخرج من الخفاء إلى الظهور، فإن المعنى يحضر في ذهن السامع بمجرد سماع اللفظ بعد أن لم يكن فيه، أو باعتبار أن اللفظ يرتفع بالوضع فيخرج من الإهمال إلى الاستعمال.

وذكر النحويون لما كان الاسم يخبر به ويخبر عنه والفعل يخبر به ولا يخبر عنه والحرف لا يخبر به ولا يخبر عنه فقد سما الاسم على الفعل والحرف أي ارتفع والأصل فيه سمو إلا أنهم حذفوا الواو من آخره وعوضوا الهمزة في أوله فصار اسما ووزنه إفع لأنه قد حذف منه لامه التي هي الواو في سمو، وذهب الكوفيون إلى أنه سمي اسما لأنه سمة على المسمى يعرف بها والسمة العلامة والأصل فيه وسم إلا أنهم حذفوا الواو من أوله و عوضوا مكانها الهمزة فصار اسما ووزنه إعل لأنه قد حذف منه لامه التي هي الواو في (وسم)، والصحيح ما ذهب إليه البصريون وما ذهب إليه الكوفيون وان كان صحيحا من جهة المعنى إلا أنه فاسد من جهة التصريف وذلك من أربعة أوجه الوجه الأول أنك تقول في تصغيره سمي ولو كان مأخوذاً من السمة لوجب أن تقول وسيم فلما قيل سمي دل على أنه من السمو لا من السمة ،الوجه الثاني أنك تقول في تكسيره أسماء و لو كان مأخوذاً من السمة لوجب أن تقول في تكسيره أوسام فلما قيل أسماء دل على أنه من السمو لا من السمة⁽¹²⁾

الاستشهاد:

درج السيد الخوئي على الاستشهاد لما يقوله بشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف والشعر، في مجال التفسير اللغوي لبعض الكلمات، منها لفظ الجلالة (الله)، فقد بدأ بتعريف لفظ الجلالة بأنه ((علم للذات المقدسة)) (13)، وذكر (قده) ان الاسم كان معروفاً عند العرب حتى في الجاهلية، ثم استشهد بقول لبيد:-

ألا كل شئ ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل (14)

ثم استشهد بأي من الذكر الحكيم، في قوله تعالى: ﴿وَلئن سألْتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله﴾ (سورة لقمان/25)، ولفظ الجلالة عنده ليس اسماً للجنس ((ومن توهم أنه اسم جنس فقد أخطأ))، وقد استدل على ذلك بأمور عديدة منها:

الاول: التبادر، فإن لفظ الجلالة ينصرف بلا قرينة إلى الذات المقدسة، ولا يشك في ذلك أحد، وبأصالة عدم النقل يثبت أنه كذلك في اللغة، وقد حققت حجبتها في علم الاصول.

الثاني: ان لفظ الجلالة - بما له من المعنى - لا يستعمل وصفاً، فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه الله وهذه آية كون لفظ الجلالة جامداً، وإذا كان جامداً كان علماً لا محالة، فإن الذهاب إلى أنه اسم جنس فسرته بالمعنى الاشتقاقي.

الثالث: أن لفظ الجلالة لو لم يكن علماً لما كانت كلمة " لا إله إلا الله " كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من الألفاظ التي تطلق على الله سبحانه، ولذلك لا يقبل إسلام من قال إحدى هذه الكلمات.

الرابع: أن حكمة الوضع تقتضي وضع لفظ للذات المقدسة، كما تقتضي الوضع بإزاء سائر المفاهيم، وليس في لغة العرب لفظ موضوع لها غير لفظ الجلالة، فيتعين أن يكون هو اللفظ الموضوع لها.

لذا لم يتحدث السيد (قده) عن اشتقاق لفظ الجلالة من فعل أو غيره فهو اسم جامد، علم دال على الذات الإلهية المقدسة ،ولو لم يكن علماً لما كانت كلمة لا إله إلا الله " كلمة توحيد، فإنها لا تدل على التوحيد بنفسها حينئذ، كما لا يدل عليه قول: لا إله إلا الرازق، أو الخالق، أو غيرهما من الألفاظ التي تطلق على الله سبحانه، ولذلك لا يقبل إسلام من قال إحدى هذه الكلمات، فضلاً عن ان لفظ الجلالة - بما له من المعنى - لا يستعمل وصفاً، فلا يقال: العالم الله، الخالق الله، على أن يراد بذلك توصيف العالم والخالق بصفة هي كونه الله وهذه آية كون لفظ الجلالة جامداً، وإذا كان جامداً كان علماً لا محالة، فإن الذهاب إلى أنه اسم جنس فسرته بالمعنى الاشتقاقي.

وقد اختلف النحويون في اشتقاق لفظ الجلالة على أربعة مذاهب نقلها الزجاجي في كتابه اشتقاق اسماء الله (15) هي:

قال يونس بن حبيب، والكسائي، والفراء، وقطرب، والاختفش: أصله الإله ثم حذفت الهمزة تخفيفاً فاجتمعت لآمان، فادغمت الاولى في الثانية فقل: (الله).

فاله (فعال) بمعنى (مفعول) كأنه مألوه أي معبود مستحق للعبادة يعبد الخلق ويؤلهونه.
وقال الخليل بن أحمد: أصل إله ولاه من الوله والتحير وقد أبدلت الواو همزة لانكسارها فقليل (اله) كما قيل في وعاء اعاء، وفي وشاح اشاح ثم ادخلت عليه الألف واللام وحذفت الهمزة فقليل (الله).

والمذهب الثالث مذهب سيبويه بعد أن وافق الجماعة الأولين قال وجائز أن يكون أصله (لاه) على وزن (فَعَل) ثم دخلت عليه الألف واللام للتعريف فقليل: (الله) واستدل على ذلك – بما رواه ابن رستم عن المازني – بقول بعض العرب: (لَهي أبوك) يريد: (لاه أبوك).
والمذهب الرابع مذهب أبي عثمان المازني كان يقول: إن قولنا (الله) إنما هو اسم هكذا موضوع لله عز وجل وليس أصله (إله) ولا (ولاه) ولا (لاه) كما فسرنا قبل.
والى ذلك ذهب ابن دريد⁽¹⁶⁾ إذ امتنع عن القول في اشتقاق لفظ الجلالة أي شيء. وذكر طه باقر⁽¹⁷⁾ أن كلمة لفظ الجلالة (الله)، من الكلمات الموجودة والمشاركة في جميع اللغات السامية، وعلى هذا فهو عربي أصيل.

ذكر ما اختص به لفظ الجلالة

ذكر السيد الخوئي (قده)⁽¹⁸⁾ أن الهمزة في (ال) لفظ الجلالة همزة وصل تسقط في الدرج، إلا إذا وقعت فيه بعد حرف النداء، فنقول يا الله بآثبات الهمزة، وهذا مما اختص به لفظ الجلالة، ولم يوجد نظيره في كلام العرب قط أي إن همزته وإن كانت همزة وصل فإنها تثبت بالدرج، وبالصّل. والميزة الأخرى في لفظ الجلالة أن (ال) جزءاً منها دال على العلمية، وعليه يرى السيد الخوئي (قده)⁽¹⁹⁾ أن الأظهر في اشتقاقه أنه مأخوذ من كلمة (لاه) بمعنى الاحتجاب، والارتفاع، فهو مصدر مبني للفاعل، لأنه سبحانه هو المرتفع حقيقة الإرتفاع التي لا يشوبها انخفاض، ثم استشهد السيد بالأبيات الآتية من غير أن يذكر قائلها:

فيك يا عجوبة الكون غدا الفكر كليلا

أنت حيرت ذوي اللب وبلبلت العقولا

كلما أقدم فكري فيك شبراً فرّ ميلا

ناكصاً يخبط في عشواء لا يهدي السبيلا

فوافق السيد الخوئي (قده) ما ذهب إليه سيبويه من اشتقاق لفظ الجلالة من (لاه)، والألف واللام للتعريف، ثم ختم رأيه بأن لا موجب للقول باشتقاق لفظ الجلالة من الفعل (ألّه) بمعنى عبد، أو (ألّه) بمعنى تحير ليكون الإله مصدراً بمعنى المفعول – ككتاب – فانه التزام بما لا يلزم⁽²⁰⁾.

ويرى البحث إن اشتقاق لفظ الجلالة من (لاه، أو ألّه، أو ألّه)، فإنها تحمل في دلالتها قدرة الخالق، والحيرة في إدراك كنه معرفته، والوجوب بعبادته، مع احتجابه عن العيون فهو كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام ((موجود لا عن عَدَم))⁽²¹⁾.

ذكر آراء العلماء في الكلمة ، والاستشهاد بالقرآن الكريم:

يذكر السيد الخوئي (قده) آراء في المعنى اللغوي للكلمة، بعبارة أخرى: هو لا يكتفي بذكر معنى للكلمة يوضح به تفسير الآية، بل يذكر في بعض الأحيان ما قيل في الكلمة؛ راداً عليه ، ومعلله ، ومبين وجه الصواب ، والخطأ فيه كي يكون القارئ محيطاً بالموضوع ، فقد ذكر السيد الخوئي (قده)(22)

في تعاقب كلمتي الرحمن ، والرحيم آراء بعض المفسرين الذين يرون أن كلمة " الرحمن " أوسع معنى من كلمة " الرحيم " إذ أن زيادة المباني تدل على زيادة المعاني ، لكننا وجدنا السيد الخوئي (قده) يعد هذا التعليل توهماً منهم ، و ينبغي أن يعد من المضحكات ، معللاً ذلك بأن ((دلالة الألفاظ تتبع كيفية وضعها ، ولا صلة لها بكثرة الحروف وقلتها. ورب لفظ قليل الحروف كثير المعنى ، وبخلافه لفظ آخر ، فكلمة حذر تدل على المبالغة دون كلمة حاذر ، وإن كثيراً ما يكون الفعل المجرد والمزيد فيه بمعنى واحد ، كضر وأضر)) .

و فرق أيضاً بين لفظ الرحمن استعمالاً اشتقاقياً ، وبين استعمال كلمة (الرحمن) بناء على كونها من أسماء الله تعالى وبمنزلة اللقب له نقلاً عن معناها اللغوي ((فإن في تعقيبها بكلمة " الرحيم " زيادة على ما ذكر إشارة إلى سبب النقل ، وهو اتصافه تعالى بالرحمة الواسعة)) (23) ، أي إن فيها سببية النقل من معناها اللغوي فضلاً عن دلالتها على الرحمة الواسعة التي يتصف بها الله سبحانه وتعالى.

اشتقاق الرحمن

الرحمن مأخوذ من الرحمة ، ومعناها معروف ، وهي ضد القسوة والشدّة ، وهي من الصفات الفعلية ، وليست رقة القلب مأخوذة في مفهومها بل هي من لوازمها في البشر ، وهي بمنزلة اللقب من الله سبحانه وتعالى ، ومن أجل ذلك استعملت في كثير من الآيات القرآنية منها قوله تعالى ﴿ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ يس/ 15. ﴿ إِنْ يُرَدِّدِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً وَلَا يُنْقِذُونِ ﴾ يس/ 23. ﴿ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ يس/ 52. ﴿ مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ ﴾ الملك/ 3 ، ومما يقرب اختصاص هذا اللفظ به قوله تعالى : ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيّاً ﴾ مريم/ 65 ، فإن الملحوظ أن الله تعالى قد اعتنى بكلمة " الرحمن " في هذه السورة " مريم " حتى كررها فيها ست عشرة مرة. وهذا يقرب أن المراد بالآية الكريمة أنه ليس لله سمي بتلك الكلمة (24)

اشتقاق الرحيم

صفة مشبهة ، أو صيغة مبالغة. ومن خصائص هذه الصيغة أنها تستعمل غالباً في الغرائز واللوازم غير المنفكة عن الذات: كالعليم والقدير والشريف ، والوضيع والسخي والبخل والعلي والدني. فالفارق بين الصفتين: أن الرحيم يدل على لزوم الرحمة للذات وعدم انفكاكها عنها ، والرحمن يدل على ثبوت الرحمة فقط(25). ثم يستدل على تعلقها بالسجية والغريزة

إنها لم ترد الا متعدية بالباء عند ذكر متعلقها ؛أي انها من الأفعال اللازمة ،ثم يستشهد بأي من الذكر الكريم ، فقد قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ البقرة/143. ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ الأحزاب/ 43 ، فكأنها عند ذكر متعلقها انسلخت عن التعدية إلى اللزوم.

ذكر آراء العلماء في كلمتي الرحمن، والرحيم

نقل السيد الخوئي(قده) ماذهب اليه الألوسي من أن الكلمتين ليستا من الصفات المشبهة، بقريئة إضافتهما إلى المفعول في جملة: " رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما". والصفة المشبهة لا بد من أن تؤخذ من اللازم⁽²⁶⁾. ويستغرب السيد (قده) من استدلال الألوسي ((لأنّ الإضافة في الجملة المذكورة ليست من الإضافة إلى المفعول بل هي من الإضافة إلى المكان أو الزمان. ولا يفرق فيها بين اللازم والمتعدي.))

ثم يذكر روايات من تفسير الطبري⁽²⁷⁾ والبرهان⁽²⁸⁾ إنه قد ورد فيها: أن " الرحمن " اسم خاص ومعناه عام وأما لفظ " الرحيم " فهو اسم عام، ومعناه خاص ومختص بالآخرة أو بالمؤمنين ،وان هذه الروايات قد خالفت كتاب الله العزيز الذي ورد فيه لفظ (الرحيم) ، مستعملاً من غير اختصاص بالمؤمنين أو بالآخرة قال تعالى:

﴿ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ ابراهيم/ 36. ﴿ نَبِيُّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ سورة الحجر 49، ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ سورة الحج 65، ﴿ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَنْتَبَهُوا مِنْ فُضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴾ سورة الاسراء 66، ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِنِ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سورة الأحزاب 24 ، إلى غير ذلك من الآيات الكريمة، وفي بعض الأدعية والروايات: رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما⁽²⁹⁾

وقف الصرفيون عند البنيتين (فعلان ، وفعل) مبيينين أصل بنائهما من ان فعلان نحو : غضبان وهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة الكثيرة الورد في العربية ، ويصاغ من (فعل) اللازم للدلالة على الامتلاء والخلو ، نحو : ريان ، وشبعان ، وعطشان ، وجوعان ، وللدلالة على حرارة الباطن ، نحو : غضبان ، ولهفان ، وثكلان⁽³⁰⁾ .

وقد ذهب القدماء إلى تعاور بناء (فعل) ، و(فعلان) وكذلك (أفعل) ، و(فعلان) في هذه الدلالات ، أي قد يدخل (فعل) على (فعلان) في الدلالة على الامتلاء وحرارة الباطن ، نحو : صد وصديان ، وعطش وعطشان ، وكذلك يدخل (أفعل) على (فعلان) في الدلالات المذكورة ، كاهيم وهيمان ، واشيم وشيمان ، وقد ينوب (فعلان) عن (فعل) ، والقياس غضب ، إذ الغضب هيجان⁽³¹⁾. ولم يذهب الدكتور السامرائي إلى ما ذهب إليه القدماء ، وانما كان يرى ان لكل بناء منها دلالة التي تميزه عن غيره ، ويتمثل هذا بقوله : (أما ما ذكره أهل اللغة من انه قد يدخل (فعل) أو (أفعل) على (فعلان) ، فاني لا أراه ، فان جربان ليس بمعنى اجر ب ... ان جربان وصف عارض كما تقول : حصل له الجرب ونحوه عطشان ، وجوعان .. واما اجر ب فهو على الثبوت ...) ⁽³²⁾ .

من ذلك نخلص إلى ان بناء (فعلان) يدل على الحدوث والطروء ، فالعطش ليس ثابتا ، وكذلك الشبع والجوع وانما يزول.

أما فعيل فهذا البناء من أبنية الصفة المشبهة الكثيرة الاستعمال في العربية ، ويصاغ من (فعل) اللازم ، قال الرضي : (الغالب من باب فعل فعيل) (33)، ويأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت في الأوصاف الخلقية ، أو المكتسبة ، نحو: طويل ، وقصير ، وخطيب ، وفقهه (34)، وقد يشارك (فعل) في الدلالة على الصفات العارضة أو الوقتية (35)، نحو سقيم ، ومريض .

3- إضافة اسم الفاعل (مالك)

إن إضافة اسم الفاعل (مالك) عند السيد الخوئي (قده) هي إضافة معنوية، تدل على الدوام والثبوت ((فإن مالكيته تعالى ليوم الدين صفة ثابتة له لا تختص بزمان دون زمان، فيصح كون الجملة صفة للمعرفة.)) ، والإضافة عنده لا تفيد تعريفاً وإنما تفيد التخصيص والتضييق ((والتحقيق أن الإضافة مطلقاً لا تفيد تعريفاً، وإنما تفيد التخصيص والتضييق والتعريف إنما يستفاد من عهد خارجي)) (36) إلا أن كلمة مالك في الآية المباركة قد اضيفت إلى يوم الدين، وهو متأخر في الوجود، فلا بد من أن يكون اسم الفاعل المضاف إليه بمعنى الاستقبال.

والتخصيص الذي تفيد الإضافة ((يتحقق في موارد الإضافة اللفظية كما يتحقق في موارد الإضافة المعنوية. والفارق: أن التخصيص في الأولى لم ينشأ من الإضافة، بل هو حاصل بدونها، وأن الإضافة لم تعد إلا التخفيف إلا أن هذا لا يوجب أن لا يقع المضاف فيها صفة للمعرفة، فإن المصحح لذلك إن كان هو التخصيص فهو موجود في موارد، وإن كان هو التعريف الحاصل من العهد الخارجي فهو مشترك بين الإضافتين معاً، فلا فرق في مقام الثبوت، بلحاظ ذات المعنى بين موارد الإضافتين)) (37). ثم نقل السيد الخوئي (قده) رأي علماء اللغة في عدم وقوع اسم الفاعل المضاف إضافة لفظية صفة لمعرفة إذا كان المضاف من الصفات المشبهة، وأما غيرها فقد نقل سيبويه (38) عن يونس والخليل وقوعه صفة للمعرفة في كلام العرب كثيراً (39) وعليه يحمل ما ورد في القرآن من ذلك، كما في المقام.

ثم أبطل السيد (قده) قول صاحب الكشف ((إنما تكون (الإضافة) غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال فكان في تقدير الانفصال كقولك : مالك الساعة أو غدا . فأما إذا قصد معنى الماضي كقولك : هو مالك عبده أمس أو زمان مستمر كقولك : زيد مالك العبيد كانت الإضافة حقيقية كقولك : مولى العبيد وهذا هو المعنى في " مالك يوم الدين ")) (40)، إذ إن السيد (قده) يرى أن هذا القول في إفادة اسم الفاعل معنى الاستمرارية باطل ((فهو واضح البطلان فإن إحاطة الله تعالى بالموجودات، ومالكيته لها وإن كانت استمرارية إلا أن كلمة مالك في الآية المباركة قد اضيفت إلى يوم الدين، وهو متأخر في الوجود، فلا بد من أن يكون اسم الفاعل المضاف إليه بمعنى الاستقبال)) (41) أي إن اسم الفاعل في رأي السيد (قده) مضافاً إضافة حقيقية ودالاً على الاستقبال. وعند النحاة ان اسم الفاعل المضاف دال على المضي، لكننا بمراعاة السياق نتفق مع

السيد الخوئي (قده) في ان اسم الفاعل مضاف اضافة حقيقية وإن كان دالاً على الإستقبال ،إذ ان لكل مقام مقال، والمقام في معرض لفظ الجلالة.

وقد أعطى أحد النحويين تفسيراً نحويّاً لإضافة اسم الفاعل (مالك يوم الدين) بأن الزمان المستمر يشمل الماضي والحال والاستقبال فجاز أن يعد جانب الماضي فلا يكون الاسم عاملاً وتكون إضافته حقيقية وأن يعد جانب الحال أو الاستقبال فكان الاسم عاملاً وإضافته غير حقيقية وكل واحد من الاعتبارين يتعلق باقتضاء المقام وقرائن الأحوال⁽⁴²⁾

ولم يكتف السيد الخوئي (قده) بنقل أقوال العلماء فحسب ،بل يقف عند الأدلة ،ويناقشها، فيبطلها إن كانت باطلة، ويثبتها إن كانت صحيحة، فنجده يقول:

((وأما التفرقة التي ذكرها بعضهم في اسم الفاعل المضاف بين ما إذا كان بمعنى الماضي فيصح وقوعه صفة للمعرفة، وبين غيره فلا يصح، لان حدوث الشيء يوجب تعيينه، فهي بيئة الفساد، فإن حدوث الشيء لا يستلزم - في الغالب - العلم به، وإذا كانت العبرة بالعلم الشخصي فلا فرق بين تعلقه بالماضي وتعلقه بغيره.))⁽⁴³⁾

ويرى السيد الخوئي (قده) أن الاستعمال العربي هو الذي يعتمد في التفريق بين عمل اسم الفاعل المضاف ووقوعه صفة إذا كان بمعنى الماضي أو غيره و من دون الاعتماد على الوجوه الاستحسانية التي يذكرها النحويون قائلاً: ((والحاصل أن المتبع في الكلام العربي هو القواعد المتخذة من استعمالات العرب الفصحى: ولا اعتماد على الوجوه الاستحسانية الواهية التي يذكرها النحويون))⁽⁴⁴⁾.

بعد ذلك يستشهد السيد (قده) بآيتين من القرآن الكريم لكلتا الإضافتين وهما قوله تعالى: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ سورة فاطر 1، ومن الثاني قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ، غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ سورة غافر 2، 3، وينسب الإضافة في كلمة (مالك) الى النوع الثاني الوارد في الآية الثانية بقوله : ((والمقام من قبيل الثاني))، فالسيد الخوئي (قده) قد أشار بطرف خفي الى نظرية النظم التي تبناها عبد القاهر الجرجاني إذ إن لكل مقال مقام أي أن لفظة (مالك) لو كانت في غير سياق الآية الكريمة أي غير صفة لله سبحانه وتعالى لما دلت على هذا النوع من الإضافة على معنى الدوام والثبوت بل دلت على المضي فقط.

فالسيد الخوئي (قده) لا ينظر الى كون الإضافة غير حقيقية حتى تستقيم لالة اسم الفاعل على الثبوت والدوام لأنها من الأوصاف المتصلة بالله تعالى ،بل يرى أن الإضافة موجودة ،فكانه يشير الى الدلالة المتحققة بالألفاظ من خلال القرينة المعنوية ،وليست من القرينة اللفظية ،والأحكام النحوية ،كما ذهب الى ذلك الدكتور عباس حسن ،وهو من المحدثين⁽⁴⁵⁾

إضافة لفظ الجلالة (الله) في البسملة

يرى السيد الخوئي (قده) أن الإضافة فيه معنوية وكلمة لفظ الجلالة مستعملة في معناها، وليست الإضافة بيانية، معللاً ذلك بقوله: ((وإضافة الاسم إلى الله ليست بيانية، ليكون

المراد من قوله: " الله الرحمن الرحيم " ألفاظها فإنه بعيد جداً، ويضاف إلى ذلك: أنه لو كان المراد نفس هذه الألفاظ فإن أريد مجموعها، فهو ليس من الاسماء الالهية، وإن أريد كل على انفراده، احتيج إلى العاطف، فتكون الجملة هكذا: " بسم الله والرحمن والرحيم " إذا فالإضافة معنوية لا محالة، وكلمة " الله " مستعملة في معناها)).

ذكر الوجوه الإعرابية

ذكر السيد الخوئي (قده) الوجوه الإعرابية لبعض الآيات مع الترجيح بدليل، فقد ذكر (قده) ثلاثة وجوه إعرابية لآية البسملة في تعلق الجار والمجرور (أقرأ ، أقول، أبتدىء) مع فعل الأمر من الاثنين المتقدمين منهم ،أبطل اثنان منهما ،ووافق على وجه واحد ،معللاً ذلك بقوله ((ذهب بعضهم إلى أن متعلق الجار والمجرور هو أقرأ، أو إقرأ، أو أقول، أو قل، وقال بعض: متعلقه أستعين، أو استعن، وذهب آخرون إلى تعلقه بأبتدىء، والوجهان الأولان باطلان: أما الوجه الأول: فلان مفعول القراءة أو القول - هنا - يجب أن يكون هي الجملة بما لها من المعنى، فلا مناص من تقدير كلمة أخرى، لتكون الجملة بما لها من المتعلق مقولاً للقول. وأما الوجه الثاني: فلان الاستعانة تستحيل أن تكون من الله تعالى، لغناه عن الاستعانة حتى بأسمائه الكريمة، والاستعانة من الخلق إنما تكون بالله لا بأسمائه وقد نص تعالى على ذلك بقوله: " إياك نستعين " فتعين أن يكون متعلق الجار والمجرور هو أبتدىء. ويعطي السيد (قده) تفسيراً للابتداء باسم الله في جميع سور القرآن الكريم لا في اللفظ من الدلالة على الذات المقدسة من جهة ، ومن جهة أخرى لبيان مافي سور القرآن الكريم من نور الهداية البشرية ، وإخراجهم من الظلمات الى النور، كاشفاً عن استثناء سورة براء من ذلك بقوله (قده): ((لما كانت سور القرآن قد أنزلت لسوق البشر إلى كماله الممكن، وإخراجه من ظلمات الشرك والجهالة إلى نور المعرفة والتوحيد، ناسب أن يبدأ في كل سورة باسمه الكريم، فإنه الكاشف عن ذاته المقدسة، والقرآن إنما انزل ليعرف به الله سبحانه، واستثنيت من ذلك سورة براءة، فإنها بدأت بالبراءة من المشركين ولهذا الغرض انزلت، فلا يناسبها ذكر اسم الله ولا سيما مع توصيفه بالرحمن الرحيم))(46).

ذكر الأعمال والإبدال في الجمل

جاء في كتاب البيان (47) ﴿ غير المغضوب عليهم﴾: بدل من جملة (الذين أنعمت عليهم) ﴿ أو صفة للذين وذلك: أن نعمة الله كرحمته قد وسعت جميع البشر، فمنهم من شكر، ومنهم من كفر: " ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السماوات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة﴾ أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ﴿ سورة لقمان 20. وإذا ففي توصيف من أنعم الله عليهم بأنهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين تقييد لا طلاقه، وتضييق لسعته، فلا يشمل هؤلاء الذين لم يؤدوا شكر النعمة، ويكون مدلول الآية أن العبد يطلب من الله الهداية إلى طريق

سلكه فريق خاص من الذين أنعم الله عليهم وهم الذين لم يبدلوا نعمة الله كفرا، فحازوا بإطاعتهم واستقامتهم نعمة الآخرة كما كانوا حائزين نعمة الدنيا، فاتصلت لهم السعادة في الدنيا والعقبى، ونظير الآية المباركة أن يقال: يجوز اقتناء كل كتاب غير كتب الضلال، وعلى ذلك فلا موقع لقول بعضهم: إن كلمة غير متوغلة في الإبهام ولا تعرف بهما تضاف إليه فلا يصح جعلها صفة للمعرفة ولا لما ذكره جوابا عن ذلك. وخلاصة القول: أن الحكم المذكور في القضية - خبرية كانت أو إنشائية - إذا كان عاما لجميع الافراد، فإنه يصح تخصيصه متى أريد ذلك - بكلمة غير، كما يصح تخصيصه بغيرها، فنقول: جاءني جميع أهل البلد، أو أكرم جميعهم غير الفاسقين.

ذكر النفي وتوكيده

توكيد النفي

جاء في كتاب البيان (48) إن كلمة (لا) جاءت لتوكيد النفي في قوله تعالى (ولا الضالين) فقال السيد (قده):

" الضالين ": عطف على المغضوب عليهم: وأتي بكلمة " لا " تأكيداً للنفي لئلا يتوهم السامع أن المنفي هو المجموع. فالعاطف الواو ، و(لا) توكيد للنفي ، مع وجود مانع آخر للعطف وهو تقدم النفي ، وقد اجتمعا في قوله تعالى (ولا الضالين)(49) غير

اسم ملازم للإضافة في المعنى ، ويجوز أن يقطع عنها لفظاً إن فهم المعنى وتقدمت عليها كلمة ليس 000 ولا تتعرف (غير) فضلاً عن شدة إبهامها ، وتستعمل غير المضافة لفظاً على وجهين: أحدهما: وهو الأصل أن تكون صفة للنكرة أو لمعرفة قريبة منها نحو (صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) سورة الفاتحة 7، لأن المعرف الجنسي قريب من النكرة، ولأن غيراً إذا وقعت بين ضدين ضعُف إبهامها، حتى زعم ابن السراج أنها حينئذٍ تتعرف ، ويرده قوله تعالى (نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ) سورة فاطر 37

والثاني: أن تكون استثناء فتعرب بإعراب الاسم التالي إلا في ذلك الكلام فتقول جاء القوم غير زيد بالنصب وما جاءني أحد غير زيد بالنصب والرفع وقال تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) يقرأ برفع غير إما على أنه صفة للقاعدين لأنهم جنس(50).

جاء في كتاب البيان إن كلمة (غير) تفيد التزام النفي فهي تدل على النفي وحكمها حكم غيرها من أدوات النفي أي إنها متوغلة في الإبهام ، ولا تعرف بما تضاف إليه فلا يصح جعلها صفة للمعرفة. ((فاجري عليها حكم غيرها من دوال النفي. تقول: أجالس رجلاً غير فاسق ولا سئ الخلق، أعبد الله بغير كسل ولا ملل))، وقد ذكر السيد إن بعض مقاربي عصره لم يجوز ذلك من غير أن يذكر أسماءهم ، ووقفوا عاجزين عن الجواب البديل في توجيه الآية الكريمة ((وتوهم بعض مقاربي عصرنا عدم جواز ذلك فأتعب نفسه في توجيه الآية المباركة ولم يأت بشئ، واعترف بعجزه عن الجواب)) ففي الأمثلة التي ذكرها السيد (قده) إن غير قد خصصت بالإضافة لا إنها لا تتعرف لشدة

إيهامها.وبذلك وافق السيد مذهب إليه ابن السراج ،ونظير الآية الكريمة قول السيد (قده)((يجوز اقتناء كل كتاب غير كتب الضلال))⁽⁵¹⁾.

ذكر وجوه القراءات

قراءة الحمد

على الرغم مما اختاره السيد الخوئي (قده) بعدم تواتر القراءات⁽⁵²⁾، بعد نقل تصريحات نفاة تواتر القراءات ،وآراء تواترها،نجده يقف عند الكلمات التي ترد فيها أكثر من قراءة ، كما في قراءة الحمد ،إذ وردت فيها قراءتان القراءة المشهور على ضم الدال من كلمة " الحمد " ، وكسر اللام من كلمة " الله " وقرأ بعضهم بكسر الدال إتباعاً له لما بعده، وقرأ بعضهم بضم اللام إتباعاً له لما قبله،ووصف القراءتين بالشذوذ بقوله ((وكلتا القراءتين شاذة لا يعتنى بها))⁽⁵³⁾.

قراءة مالك

وذكر السيد الخوئي (قده) اختلاف القراءات في كلمة مالك فقبل اثنتين ،ووصف الباقي بالشذوذ من غير أن يعلل ذلك،((والمعروف منها اثنتان: إحداها على زنة " فاعل " وثانيتهما على زنة " كتف ". وقرأ بعضهم على زنة " فلس " وقرأ بعضهم على زنة " فعيل ". وقرأ أبو حنيفة بصيغة الماضي، وغير الاوليين من القراءات شاذ لا اعتبار به))⁽⁵⁴⁾.

قراءة غير

التي وردت في قوله تعالى﴿صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ سورة الفاتحة7،فقد ذكر السيد الخوئي (قده) قراءتين بالجر ووصفها بالصحيحة، وبالنصب نقل الزمخشري أن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وعمر قرءا بالنصب ، ((والصحيح هو الاول، فإن قراءة النصب عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) لم تثبت وكذلك لم تثبت عن عمر، على أنها لو ثبتت عنه فهي ليست بحجة، فقد أوضحنا أن قراءة غير المعصوم إنما يعبأ بها إذا كانت من القراءات المشهورة، وإلا فهي شاذة لا تجزي للامثال))⁽⁵⁵⁾.فقراءة النبي (صلى الله عليه وآله) بالنصب لم تنتقل حتى بخبر رجل الواحد،وقراءة عمر لم يقبلها أساساً

ونقل السيد الخوئي (قده) قراءة ثالثة منسوبة الى الإمام علي (عليه السلام)، ولم تثبت ،(بل الثابت عدمها، فلو كانت قراءته هي ذلك، لشاع خبرها بين شيعته، ولاقرها الأئمة من بعده، مع أنها لم تنتقل حتى بخبر رجل واحد يعتمد عليه)⁽⁵⁶⁾، وذكر السيد (قده) قراءة رابعة منسوبة الى عمر هي ((من أنعمت عليهم وغير الضالين﴾ قائلاً (فقد عرفت الحال فيها)⁽⁵⁷⁾، أي انها قراءة مرفوضة عند السيد الخوئي (قده)،كما اتضح ذلك في نظرتة إلى القراءات.

ومن خلال ما تقدم ذكره نجد السيد الخوئي (قده) على الرغم من نظرتة الى القراءات ،وموقفه المعروف منها،أنه يذكر القراءات التي ترد في بعض الفاظ سورة الفاتحة ،ويقبل بعضها ،ويصف

بعضها الآخر بالشذوذ، ومنتساعاً إذا كان السيد (قده) لا يقبل القراءات القرآنية، فلماذا يذكر القراءات ويرفض بعضها، ويقبل بعضها من غير تعليل أو بيان السبب في ذلك.

ذكر الوجوه البلاغية

ذكر السيد الخوئي (قده) الوجوه البلاغية التي ترد في أثناء تفسير الآيات القرآنية، مع الاستشهاد بالقرآن الكريم لبيان الفصاحة والبلاغة التي تناظرها ومنها :-

1- تقديم المفعول به في قوله تعالى (إياك نعبد، وإياك نستعين)

فـ " إياك " : في كلا الموردين مفعول قدم على الفعل لافادة الحصر⁽⁵⁸⁾

2- الالتفات

تحدث ابن الأثير عن الالتفات واصفاً إياه بأنه خلاصة علم البيان ويسمى بالشجاعة العربية، وتختص به اللغة العربية دون غيرها من اللغات، ولا يقتصر في دلالة على التنوع في الإسلوب من الخطاب إلى الغيبة أو العكس قصداً للمخالفة بين المنتقل عنه والمنتقل إليه وإنما يكون عنده لفائدة تقتضيه لاتحد بحد ولا تُضبط بضابط لكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عليها غيرها قائلاً: (والذي عندي في ذلك أن الانتقال من الخطاب إلى الغيبة أو من الغيبة إلى الخطاب لا يكون إلا لفائدة اقتضته وتلك لفائدة أمر وراء الانتقال من أسلوب إلى أسلوب غير أنها لا تُحد بحد ولا تُضبط بضابط لكن يشار إلى مواضع منها ليقاس عليها غيرها فإننا قد رأينا الانتقال من الغيبة إلى الخطاب قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب ثم رأينا ذلك بعينه وهو ضد الأول قد استعمل في الانتقال من الخطاب إلى الغيبة فعلمنا حينئذ أن الغرض الموجب لاستعمال هذا النوع من الكلام لا يجري على وتيرة واحدة وإنما هو مقصور على العناية بالمعنى المقصود وذلك المعنى يتشعب شعباً كثيرة لا تنحصر وإنما يؤتى بها على حسب الموضع الذي ترد فيه)⁽⁵⁹⁾، ويقف بعد ذلك عند سورة الفاتحة محلاً إياها على وفق هذا الفن البلاغي أي الالتفات بقوله⁽⁶⁰⁾:-

فأما الرجوع من الغيبة إلى الخطاب فكقوله تعالى في سورة الفاتحة ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {1} الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {2} الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {3} مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4} إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {5} اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {6} صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {7} ﴾ هذا رجوع من الغيبة إلى الخطاب وبما يختص به هذا الكلام من الفوائد قوله ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ بعد قوله ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، فإنه إنما عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب لأن الحمد دون العبادة ألا تراك تحمد نظيرك ولا تعبدّه فلما كانت الحال كذلك استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر فقال (الحمد لله) ولم يقل (الحمد لك) ولما صار إلى العبادة التي هي أقصى الطاعات قال (إياك نعبد) فخاطب بالعبادة تصريحاً بها وتقرباً منه عز اسمه بالانتهاء إلى محدود منها وعلى نحو من ذلك جاء آخر السورة فقال (صراط الذين أنعمت عليهم) فأصرح الخطاب لما ذكر النعمة ثم قال (غير المغضوب عليهم) عطفاً على الأول لأن الأول موضع التقرب من الله بذكر نعمه فلما صار إلى ذكر الغضب جاء باللفظ منحرفاً عن ذكر الغاضب فأسند النعمة إليه لفظاً وروى عنه لفظ الغضب تحنناً ولطفاً فانظر إلى هذا الموضع وتناسب هذه المعاني

الشريفة التي الأقدام لا تكاد تطؤها، والأفهام مع قربها صافحة عنها، وهذه السورة قد انتقل في أولها من الغيبة إلى الخطاب لتعظيم شأن المخاطب ثم انتقل في آخرها من الخطاب إلى الغيبة لتلك العلة بعينها، وهي تعظيم شأن المخاطب أيضاً لأن مخاطبة الرب تبارك وتعالى بإسناد النعمة إليه تعظيم لخطابه وكذلك ترك مخاطبته بإسناد الغضب إليه تعظيم لخطابه فانبغي أن يكون صاحب هذا الفن من الفصاحة والبلاغة عالماً بوضع أنواعه في مواضعها على اشتباهها، ثم استشهد (قده) بأي من الذكر الحكيم لبيان ذلك بقوله: ((ومن هذا الضرب قوله تعالى ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدًّا﴾ سورة مريم 89، وإنما قيل ((لقد جئتم)) وهو خطاب للحاضر بعد قوله (وقالوا) وهو خطاب للغائب لفائدة حسنة وهي زيادة التسجيل عليهم بالجرأة على الله تعالى والتعرض لسخطه وتنبيه لهم على عظم ما قالوه كأنه يخاطب قوماً حاضرين بين يديه منكرأ عليهم وموبخاً لهم)) (61).

ونجد السيد الخوئي (قده) ، يشير الى الفائدة التي تنتج عن التنوع في الأسلوب الخطابي ، فهي لا تقتصر على المخالفة في الإسلوب ، وإنما فيها إشارة الى المعاني والأسرار التي تكمن وراء العبارات التي وردت في السورة الكريمة في الالتفات من الغيبة الى الخطاب ((. والسر في ذلك أحد أمرين: الاول: أن سابق هذه الآية الكريمة قد دل على أن الله سبحانه هو المالك لجميع الموجودات، والمربي لها والقائم بشؤونها، وهذا يقتضي أن تكون الاشياء كلها حاضرة لديه تعالى، وأن يكون - سبحانه - محيطا بالعباد وبأعمالهم ليجازيهم يوم الدين بالطاعة أو بالمعصية، واقتضى ذلك أن يظهر العبد حضوره بين يدي ربه ويخاطبه. الثاني: ان حقيقة العبادة خضوع العبد لربه بما أنه ربه والقائم بأمره والربوبية تقتضي حضور الرب لتربية مربوبه، وتدبير شؤونه. وكذلك الحال في الاستعانة فإن حاجة الانسان إلى إعانة ربه وعدم استقلاله عنه في عبادته تقتضي حضور المعبود لتحقيق منه الاعانة، فلهذين الأمرين عدل السياق من الغيبة إلى الخطاب فالعبد حاضر بين يدي ربه غير غائب عنه)) (62)

3- الاستعارة

عرفت الاستعارة بأنها تشبيه الشيء بالشيء؛ من غير الإفصاح بالتشبيه وإظهاره إنما نأتي الى اسم المشبه به فنعيه المشبه ونجريه عليه (63)، وقد وردت في كتاب البيان في كلمة (الصراط)، بعد بيان دلالة اللغوية قائلاً:- ((الصراط: الطريق وهو ما يتوصل بالسير فيه إلى المقصود، وقد يكون غير حسي فيقال: الاحتياط طريق النجاة، وإطاعة الله طريق الجنة، وإطلاقه على الطريق غير الحسي إما لعموم المعنى اللغوي وإما من باب التشبيه والاستعارة (64)، ثم يستشهد السيد الخوئي (قده) بالآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (الصراط) وهي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى 52، وقوله: ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ سورة الشورى 53، وقوله: ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ سورة الأنعام 126. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطُ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة آل عمران 51. وقوله: ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطُ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة يس 61

ذكر الوجوه الدالية

لم يكتف السيد الخوئي (قده) بذكر المعاني اللغوية ، ووجوه الاشتقاق ، والوجوه البلاغية للكلمات التي يتناولها في التفسير ، بل نجده يذكر الوجوه الدلالية ومن تلك الألفاظ:-

1- دلالة الرحمن الرحيم

تحدث السيد الخوئي (قده) عن صفتي الله سبحانه وتعالى المتعاقبتين في الآية الكريمة مبيناً دلالتهما ، وعله بدء القرآن بهما بقوله:-

((قد وصف الله تعالى نفسه بالرحمة في ابتداء كلامه دون سائر صفاته الكمالية، لان القرآن إنما نزل رحمة من الله لعباده. ومن المناسب أن يبتدأ بهذه الصفة التي اقتضت إرسال الرسول وإنزال الكتاب.))⁽⁶⁵⁾، ثم استشهد بالآيات القرآنية التي وصف الله سبحانه كتابه ونبيه بالرحمة ،فقد قال تعالى: ﴿ هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة الأعراف 203، ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ سورة يونس 57، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ سورة النحل 89، ﴿وَنُزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ سورة الاسراء 82، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنبياء 107، ﴿وَإِنَّهُ لَهْدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ سورة النمل 77 ،ذكر الرحيم بعد الرحمن: قد عرفت أن حياة فعيل تدل على أن المبدأ فيها من الغرائز والسجاي .

الاستطراد لذكر استعمالات المادة:

فالسيد الخوئي (قده) حينما يتعرض لذكر المعنى اللغوي لكلمة ما لا يكتفي بذكر معناها اللغوي فقط، بل يستطراد لذكر استعمالات الكلمة أو ما يجمعها في الاشتقاق، وكأنه كتاب لغوي وليس كتاب تفسير مهمته بيان وظيفة الكلمة ضمن سياق الآية مورد البحث. وهذا الأمر وإن عد استطراداً من جهة لكنه يفيد القارئ من جهات أخرى.

فقد ذكر السيد الخوئي (قده) ⁽⁶⁶⁾ في لفظة (مالك) مفاهيم عديدة عند الحديث عن قراءة لفظة (مالك) ووجوه ترجيح القراءتين، أي ان السيد (قده) ينقل آراء العلماء في القراءات ووجوه الترجيح عندهم ،مع كونه (قده) له رأي خاص في القراءات ،بأن لا تقبل الا القراءات المتواترة عن النبي (صلى الله عليه وآله) ،وآل بيته الكرام،ومن وجوه الترجيح التي ذكرها (قده) في قراءة (مالك،وملك) هي:

1 - أن مفهوم مالك أوسع وأشمل، فإذا قيل: مالك القوم استفيد منه كونه ملكاً لهم. وإذا قيل: ملك القوم لم يستفد منه كونه مالکهم، فقراءة مالك أرجح من قراءة ملك.

2 - أن الزمان لا تضاف إليه كلمة مالك غالباً، وإنما تضاف إليه كلمة ملك، فيقال: ملك العصر، وملوك الإعصار المتقدمة، فقراءة ملك أرجح من قراءة مالك. عدم جدوى الترجيح: والصحيح أن الترجيح في القراءات المعروفة لا محصل له، ثم يبين رأيه في القراءات قائلًا ((فان القراءات إن ثبت تواترها عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلا معنى للترجيح ما بينها، وإن لم يثبت كما هو

الحق (67) فإن أوجب الترجيح الجزم ببطلان القراءة المرجحة فهو، ودون إثباته خرط القتاد. وإن لم يوجب ذلك - كما هو الغالب - فلا فائدة في الترجيح بعد أن ثبت جواز القراءة بكل واحدة منها (68). والترجيح في المقام باطل على الخصوص، فإن اختلاف معنى مالك ومعنى ملك إنما يكون إذا كان الملك - السلطنة والجدة - أمرا اعتباريا فإنه يختلف حينئذ باختلاف موارده، وهذا الاختلاف يكون في غير الله تعالى، وأما ملك الله سبحانه فإنه حقيقي ناشئ عن إحاطته القيومية بجميع الموجودات، فهذه الإحاطة بذاتها منشأ صدق مالك وملك عليه تعالى، ومن ذلك يتضح أن نسبة مالك إلى الزمان إذا لم تصح في غير الله فلا يلزمها عدم صحتها فيه سبحانه فهو مالك للزمان كما هو مالك لغيره.

ذكر الوجوه:

من مظاهر البحث اللغوي عند السيد الخوئي (قده) في تفسير البيان: ذكر وجوه الكلمة. والمقصود بالوجوه في علوم القرآن: المعاني المختلفة للكلمة، سواء كان المعنى حقيقياً أم مجازياً، ومن تلك الكلمات

1- الهداية

فحدثنا السيد الخوئي (قده) (69) عن دلالة الهداية بعد أن يذكر آراء المفسرين في دلالة الهداية، مبيناً لنا مابداً به من قوله أن نجري مع الآية الكريمة من حيث هي تجري لا من حيث نحن نريد، وإن ما ذكره المفسرون هي وجوه استحسانية تخالف ما يقتضيه ظاهر الآية المباركة قائلاً:- ((ذكر المفسرون: أن من يطلب الهداية من الله لا بد وأن يكون فاقدا لها، فكيف يطلبها المسلم الواحد في صلاته، وأجابوا عنه بوجوه:

- 1 - أن يراد بالهداية: الاستمرار عليها، فبعد ما من الله تعالى على المصلي بهدايته إلى الإيمان يطلب منه الاستمرار والثبات على هذه النعمة لئلا تزل له قدم بعد ثبوتها.
- 2 - أن يراد بالهداية: الثواب فمعناه إهدنا طريق الجنة ثواباً لنا.
- 3 - أن يراد بالهداية: زيادتها فإن الهداية قابلة للزيادة والنقصان، فمن كان واجداً لمرتبة منها جاز أن يطلب مرتبة أكمل منها. وكل هذه الوجوه استحسانية تخالف ما يقتضيه ظاهر الآية المباركة)) (70)

ثم يذكر أن الصحيح في ذلك ((أن يقال: إن الهداية التي يطلبها المسلم في صلاته هي هداية غير حاصلة له، وإنما يطلب حصولها من ربه فضلاً منه ورحمة.)) (71)، بعد ذلك يقسم السيد (قده) الهداية من الله تعالى على قسمين: هداية عامة وهداية خاصة، والهداية العامة قد تكون تكوينية، وقد تكون تشريعية، أما الهداية العامة التكوينية فهي التي أعدها الله تعالى في طبيعة كل موجود سواء أكان جماداً أم كان نباتاً أو حيواناً، فهي تسري بطبعها أو باختيارها نحو كمالها، والله هو الذي أودع فيها قوة الاستكمال، ألا ترى كيف يهتدي النبات إلى نموه، فيسير إلى جهة لا صاد له عن سيره فيها، وكيف يهتدي الحيوان فيميز بين من يؤذيه

ذكر المناسبة بين أصل المعنى واستعمالات الكلمة:

يذكر السيد الخوئي (قده) في كثير من المواضع المناسبة بين أصل معنى الكلمة واستعمالاتها المتعددة، فهو يحاول ربط معاني الكلمة، سواء الحقيقة منها أم المجازية بالمعنى الأصلي. وهذا أمر يحتاج إلى دقة ومهارة وتسلط لغوي خاص، لا سيما عند ربط المعنى المجازي والمعنى الأصلي؛ لأنه بحاجة إلى بيان نوع المناسبة أو العلاقة بين المعنيين، ومن تلك الكلمات

1- العبادة:-

العبادة: في اللغة تأتي لأحد معان ثلاثة:

الاول: الطاعة⁽⁷²⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿لَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ سورة يس 60 ، فان عبادة الشيطان المنهي عنها في الآية المباركة إطاعته.
الثاني: الخضوع والتذلل، ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا أَنْتُمْ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ﴾ سورة المؤمنون 47؛ أي خاضعون متذللون، ومنه أيضا إطلاق " المعبد " على الطريق الذي يكثر المرور عليه.

الثالث: التآله، وتختص بالله سبحانه وحده⁽⁷³⁾، ومنه قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبُ﴾ سورة الرعد 36 ، وإلى المعنى الأخير ينصرف هذا اللفظ في العرف العام إذا أطلق دون قرينة.

والعبد: الإنسان وإن كان حراً، لأنه مربوب لبارئه، وخاضع له في وجوده وجميع شؤونه، وإن تمرد عن أوامره ونواهيه. والعبد: الرقيق لأنه مملوك وسلطانه بيد مالكة، وقد يتوسع في لفظ العبد فيطلق على من يكثر اهتمامه بشيء حتى لا ينظر إلا إليه، ثم يستشهد بقول أبي عبد الله الحسين (عليه السلام): ((الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معاشهم وإذا محصوا بالبلاء قل الديانون))⁽⁷⁴⁾، وقد يطلق العبد على المطيع الخاضع، كما في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ سورة الشعراء 22 ؛ أي جعلتهم خاضعين لا يتجاوزون عن أمرك ونهيك. الاستعانة: طلب المعونة، تتعدى بنفسها وبالباء، يقال استعنته واستعنت به أي طلبت منه أن يكون عوناً وظهيراً لي في أمري.

الخاتمة ونتائج البحث

لقد ختم البحث الذي تناول كتاب البيان للسيد الخوئي (قده) دراسة لغوية بمجموعة من النتائج أهمها:

1- إن السيد الخوئي (قده) قد نظر إلى القراءات القرآنية كونها اجتهادية وليست متواترة حتى يجب الأخذ بها إلا ماورد عن أهل البيت (عليهم السلام) وأقروه فيؤخذ به

- 2- نقل السيد الخوئي وجوه القراءات القرآنية لبعض الكلمات ،ومرجحات متبنيها وقد حكم على بعضها بالشذوذ وعدم الأخذ بها ،وتبنى القراءة المعتمدة كما ورد في قراءة (مالك) و(ملك) بعد المناقشة والنقد والتفحص لما ورد من أدلة.
- 3- إن القراءات القرآنية غير القرآن حتى وإن كانت متواترة ،فالقرآن متواتر قطعاً ،ولا يرتبط بالقراءات تواترت أم لا.
- 4- إن زيادة المبنى لا تؤدي الى زيادة المعنى ولكن المقام والعهدية هي الكفيلة في زيادة المعنى وبلاغته فكلما حذر أكثر بلاغة ودلالة من حاذر مع زيادة مبناها كما يقول السيد الخوئي (قده)
- 5- إن كثرة استعمال العرب للكلمات الفصيحة هي الكفيل في الوصول للتوجيه النحوي الصحيح ، وليس الوجوه المستحسنة التي يرونها النحاة كما ذكر ذلك عند الحديث عن وقوع اسم الفاعل الدال على المضي صفة لمعرفة أو لا ،إذ ذهب أكثر المفسرين بأنه لا يجوز ومنهم صاحب الكشاف إلا إنه نقل عن سيبويه ورود الكثير من ذلك في كلام العرب .
- 6- ذكر السيد الخوئي في وجوه الاشتقاق لبعض الألفاظ التي وردت ،ثم بين الاشتقاق الراجح بينهما بدليل لغوي واضح وقاطع.
- 7- أما في الوجوه الإعرابية فنجد السيد (قده) يذكر التقديرات الإعرابية المختلفة كما في البسملّة ، ويثبت الإعراب الذي يتبناه بدليل ، ويصف الوجوه الأخرى بالبطلان مع بيان السبب في ذلك أي أنه (قده) لا يترك ما يذهب إليه أو يتبناه من غير مناقشة ونقد وتمحيص ، ويدعم ذلك بآيات من الذكر الحكيم كما في بيان صفة الله سبحانه وتعالى بالرحمن والرحيم وتقديم أحدهما على الأخرى. بل لم يقف عند ذلك فقط ،فقد راح يبين لنا مكانة الآية الشريفة ،ولم ابتدء بها دون غيرها، جعلت مفتاح لجميع السور إلا سورة براءة.
- 8- في الوجوه البلاغية ذكر السيد الخوئي (قده) بعض الظواهر البلاغية من تقديم المفعول به ،لغرض الحصر والإختصاص بعبادة الله سبحانه وتعالى ، والاستعانة به أولاً وقبل كل شيء . وذكر أيضاً الإلتفات من الغيبة الى الخطاب المباشر موضحاً سبب ذلك ،ومستدلاً عليه.
- 9- أما في الوجوه الدلالية فقد ذكر السيد (قده) دلالة الألفاظ التي وردت في التفسير منها العبادة ودلالاتها المختلفة ، والهداية ودلالاتها أيضاً
- 10- وبعد ذلك كلّه نجد إنّ السيد الخوئي (قده) حقاً موسوعة ثقافية جمعت بين أنواع المعارف شتى من لغة ، وبلاغة ، وأدب ،وبيان ،وفلسفة.

ملخص البحث

تناولت الدراسة البحث اللغوي في تفسير البيان للسيد الخوئي (قده) ،تضمنت الدراسة تمهيداً تناولنا فيه نبذة عن حياة السيد الخوئي (قده)، ووصفاً لكتاب البيان ،وما قيل فيه، ثم تلته الدراسة التي تناولت ذكر وجوه الاشتقاق لبعض الألفاظ التي وردت في سورة الفاتحة ، وذكر

الاستشهاد بالقرآن الكريم ، والحديث ، والشعر ، وأقوال الأئمة (عليهم السلام) ، وذكر ما اختص به لفظ الجلالة دون غيره من الألفاظ، وذكر آراء العلماء في الألفاظ التي وردت في سورة الفاتحة ، ثم تلا ذلك ذكر وجوه الإعراب من الإضافة ، والإبدال ، والنفي ، والتوكيد ، ثم ذكر وجوه القراءات ، ثم تلا ذلك ذكر الوجوه البلاغية من التقديم ، والالتفات ، والاستعارة ، ثم ذكر الوجوه الدلالية ، والاستطراد بذكر استعمالات المادة ، وذكر المناسبة بين أصل المعنى واستعمالات الكلمة ، وذكر الوجوه المختلفة لها أي المعاني التي تدل عليها ، وبعد ذلك ختم البحث بأهم النتائج التي منها:-

1- إن السيد الخوئي (قده) قد نظرة الى القراءات القرآنية كونها اجتهادية وليست متواترة حتى يجب الأخذ بها إلا ماورد عن أهل البيت (عليهم السلام) وأقروه فيؤخذ به

2- نقل السيد الخوئي وجوه القراءات القرآنية لبعض الكلمات ، ومرجحات متبنيها وقد حكم على بعضها بالشذوذ وعدم الأخذ بها ، وتبنى القراءة المعتمدة كما ورد في قراءة (مالك) و(ملك) بعد المناقشة والنقد والتفحص لما ورد من أدلة.

3- إن القراءات القرآنية غير القرآن حتى وإن كانت متواترة ، فالقرآن متواتر قطعاً ، ولا يرتبط بالقراءات تواترت أم لا .

4- إن زيادة المبنى لا تؤدي الى زيادة المعنى ولكن المقام والعهدية هي الكفيلة في زيادة المعنى وبلاغته فكلمة حذر أكثر بلاغة ودلالة من حاذر مع زيادة مبناها كما يقول السيد الخوئي (قده) ، لكننا لو أخذنا مثال آخر مثل : قتل ، وتقاتل ، إذ تدل اللفظة الثانية على المشاركة ، واللفظة الأولى على وقوع الفعل فقط

5- إن كثرة استعمال العرب للكلمات الفصيحة هي الكفيل في الوصول للتوجيه النحوي الصحيح ، وليس الوجوه المستحسنة التي يرونها النحاة كما ذكر ذلك عند الحديث عن وقوع اسم الفاعل الدال على المضي صفة لمعرفة أو لا ، إذ ذهب أكثر المفسرين بأنه لا يجوز ومنهم صاحب الكشاف إلا إنه نقل عن سيبويه ورود الكثير من ذلك في كلام العرب .

5- وبعد ذلك كله نجد إن السيد الخوئي (قده) حقاً موسوعة ثقافية جمعت بين أنواع المعارف شتى من لغة ، وبلاغة ، وأدب ، وبيان ، وفلسفة.

6- إن الأوصاف المتصلة بالله ، من الملك ، والخلق ، والقهر ليست طارئة ، ولا عارضة ، ولا مؤقتة بزمان محدد تنقضي بانقضائه ، لأن هذا لا يناسب المولى جل شأنه ، ومن ثم كانت تلك الصيغ في معناها ، ودلالاتها ((صفات مشبهة ، كما يقول المحدثون ، وليست (اسم فاعل) إلا في الصورة اللفظية ، والأحكام النحوية الخاصة به ، على الرغم من أنها على صيغة (فاعل) ، فهذا الوزن ليس كافياً في الدلالة على الحدوث أو على الثبوت والدوام ، فلا بد من القرينة التي تعين أحدهما ، وتزيل عنه اللبس و الاحتمال كما يمكن القطع بعد ذلك بأنه في دلالاته المعنوية لا الشكلية اسم فاعل أو صفة مشبهة⁽⁷⁵⁾).

الهوامش:

- ¹ ينظر: مع علماء النجف الأشرف: 519/2
- ² مجلة النور، العدد 23، 1413 هـ - 1993 م، مقال فقيه الفقهاء، إعداد ناصر عابدين
- ³ ينظر: مجلة الموسم، العدد 17، مقال بعنوان ملامح من الجانب العلمي في حياة الإمام الخوئي، للدكتور عبد الهادي الفضلي
- ⁴ ينظر: مجلة الغري، العدد 11، مقال بعنوان الإمام السيد الخوئي بقلم الحاج حسين الشاكري
- ⁵ من لقاء صحيفة الحياة مع سماحة السيد محمد حسين فضل الله، 9 صفر، 1423/4/2002 م، وقد نشره موقعه الرسمي تحت عنوان مرجعية الانفتاح على التغيير
- ⁶ ينظر: الإمام أبو القاسم الخوئي، د. طراد حمادة، 213، 212
- ⁷ ينظر: م.ن. 213/
- ⁸ ينظر: أضواء على السنة المحمدية، (دفاع عن الحديث)، محمود أبو ريّة، قم، مؤسسة أنصاريان للطباعة، ط2، 1999 م، 256
- ⁹ ينظر: مجلة النور، العدد 27، (2/1414 هـ - 8/1993 م)، مقال الدكتور جمال البنا بعنوان أسهم الإمام الخوئي في التقريب بين شقي الأمة.
- ¹⁰ ينظر: مجلة النور، العدد 16، (3/1413 هـ - 9/1992 م)، مقال السيد بحر العلوم بعنوان مسيرة المرجعية المتطورة، ينظر: البحث القرآني في كتاب البيان للإمام الخوئي/16.
- ¹¹ ينظر: البيان /449
- ¹² ينظر: أسرار العربية 29/1
- ¹³ البيان/450
- ¹⁴ ديوان لبيد بن ربيعة/132
- ¹⁵ ينظر: كتاب اشتقاق أسماء الله/ 26 - 27
- ¹⁶ ينظر: الإشتقاق /11
- ¹⁷ ينظر: من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل /47-48
- ¹⁸ ينظر: البيان/452
- ¹⁹ ينظر: البيان/452، 453
- ²⁰ ينظر: البيان/453
- ²¹ شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: 96
- ²² البيان /464
- ²³ البيان/464
- ²⁴ ينظر: البيان /454، 455
- ²⁵ البيان/455
- ²⁶ روح المعاني 59/1
- ²⁷ جامع البيان 43/1
- ²⁸ البرهان 28/1

²⁹ ينظر: الصحيفة السجادية في دعائه (عليه السلام) في استكشاف الهموم، ومستدرک الحاكم 1/ 155.

³⁰ ينظر: الكتاب 21/4-23، أدب الكاتب/466، المخصص 14/141، شرح الشافية 1/144

³¹ ينظر: الكتاب 4/19، شرح الشافية 1/146

³² معاني الأبنية/94

³³ شرح الشافية 1/148

³⁴ ينظر: الصاحبى 191، 192، أوضح المسالك 3/243، شرح ابن عقيل 3/135

³⁵ ينظر: الصاحبى 224، 225، المخصص 14/140، شرح الشافية 1/147

³⁶ البيان/480

³⁷ البيان/480

³⁸ الكتاب اضافة اسم اذا كان غير صفة مشبهة صفه للمعرفة أي للفظ الجلالة (الله)

³⁹ تفسير أبي حيان البحر المحيط 1/21

⁴⁰ الكشف 1/7

⁴¹ البيان/480

⁴² ينظر: رسالة في اسم الفاعل 1/73، ينظر: مغني اللبيب 1/664.

⁴³ البيان/481

⁴⁴ البيان/481

⁴⁵ ينظر: النحو الوافي 3/177

⁴⁶ روى ابن عباس قال سألت علي بن أبي طالب (عليه السلام) لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم؟ قال: لأنها أمان،

وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها أمان، المستدرک 2/360

⁴⁷ البيان/519

⁴⁸ ينظر: البيان/520

⁴⁹ ينظر: مغني اللبيب /242

⁵⁰ ينظر: مغني اللبيب /165

⁵¹ البيان/519

⁵² ينظر: البيان/ 163 وما بعدها

⁵³ البيان/477

⁵⁴ البيان /477

⁵⁵ البيان/516، 515

⁵⁶ البيان/515

⁵⁷ البيان/516

⁵⁸ البيان/487

⁵⁹ المثل السائر 2/3

⁶⁰ ينظر: م. ن 3/2

⁶¹ البيان /

⁶² ينظر: البيان/488، 487

⁶³ ينظر: دلائل الإعجاز /51- 52

⁶⁴ البيان/516

⁶⁵ البيان/463

⁶⁶ ينظر: البيان/478

⁶⁷ ينظر: البيان /151

⁶⁸ البيان /167

⁶⁹ ينظر: البيان/525

⁷⁰ البيان/525

⁷¹ البيان/525

⁷² ينظر: البيان/497

⁷³ ينظر: البيان/493

⁷⁴ بحار الأنوار، باب ماجرى عليه بعد بيعه الناس ليزيد بن معاوية 333/10

المصادر والمراجع

• القرآن الكريم

- ادب الكاتب: ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط4، المكتبة التجارية، مصر، 1958م.
- أسرار العربية: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (577هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، ط1، 1995م.
- الاشتقاق: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، ط1، مطبعة السنة المحمدية، بيروت، 1958م.
- أضواء على السنة المحمدية، (دفاع عن الحديث)، محمود أبو ريّة، ط2، قم، مؤسسة أنصاريان للطباعة ، 1999م.
- الإمام أبو القاسم الخوئي: د. طراد حمادة، ط1، مؤسسة الإمام الخوئي الخيرية في لندن، 2004م.
- اوضح المسالك الى الفية ابن مالك: ابن هشام الانصاري (ت761هـ)، المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان، ط5، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1979م.
- بحار الأنوار: العلامة محمد باقر المجلسي (1111هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت- لبنان، 1404هـ.

- البحر المحيط: لمجد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي الغرناطي (ت 754 هـ)، مط، دار الفكر، مراكش، ط2، 1976م
- البيان في تفسير القرآن: لأبي القاسم الخوئي، دار الزهراء، بيروت.
- دلائل الاعجاز: عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد هندواي، ط1، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ - 2001م.
- ديوان لبيد بن ربيعة، دار صادر، بيروت، د.ت، ط.
- رسالة في اسم الفاعل: أحمد بن قاسم الصباغ العبادي القاهري المصري، تح: د. محمد حسن عواد، ط1، دار الفرقان للنشر والتوزيع - عمان، 1983.
- شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، : دار الفكر - دمشق، 1985
- شرح شافية ابن الحاجب: رضي الدين الاسترابادي (688 هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرون، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د.ت).
- الصاحبى: لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تحقيق، احمد صقر، مط، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ط1، 1977م
- الكتاب: لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه (180 هـ)، تحقيق وشرح، عبد السلام محمد هارون، مط، المدني، ط2، 1983م.
- الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري (538 هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط2، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، 1421 هـ - 2001م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ضياء الدين ابن الأثير، تحقيق: احمد الحوفي، بدوي طبانة، منشورات دار الرفاعي بالرياض، الطبعة الثانية، 1983م.
- مجلة الغري، العدد 11، مقال بعنوان الإمام السيد الخوئي بقلم الحاج حسين الشاكري
- مجلة الموسم، العدد 17، مقال بعنوان ملامح من الجانب العلمي في حياة الإمام الخوئي، للدكتور عبد الهادي الفضلي، وقد نشره موقعه الرسمي تحت عنوان مرجعية الانفتاح على التغيير، 1423، صفر 2002/4/22م،
- مجلة النور، العدد 27، (1414/2 هـ - 1993/8 م)، مقال الدكتور جمال البنا بعنوان أسهم الإمام الخوئي في التقريب بين شقي الأمة

- مجلة النور ، العدد 16، (1413/3 هـ 1992/9م)، مقال السيد بحر العلوم بعنوان مسيرة المرجعية المتطورة، ط16.
- مجلة النور ، العدد 23، 1413 هـ - 1993م، مقال فقيه الفقهاء، إعداد ناصر عابدين
- المخصص: ابو الحسن علي بن اسماعيل النحوي اللغوي الاندلسي المعروف بـ (ابن سيده) (458هـ)، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، د. ت.
- المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية - بيروت ، 1411 هـ - 1990.
- معاني الأبنية في العربية ، د. فاضل السامرائي ، كلية الآداب ، جامعة الكويت ، ط1 ، 1981م.
- مع علماء النجف : السيد محمد الغروي، ط1، دار الثقلين ، بيروت، لبنان، 1420 هـ - 1990م.
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب: جمال الدين بن هشام الأنصاري (761هـ)، قدم له تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط1، دار الفكر - بيروت - لبنان، 1419 هـ - 1998م.
- من تراثنا اللغوي القديم ما يسمى في العربية بالدخيل: لطفه باقر، مط، المجمع العلمي العراقي، ط1، 1980م.
- النحو الوافي :عباس حسن، ط1، مكتبة المحمدي، بيروت ،لبنان، 1428 هـ ، 2007م.